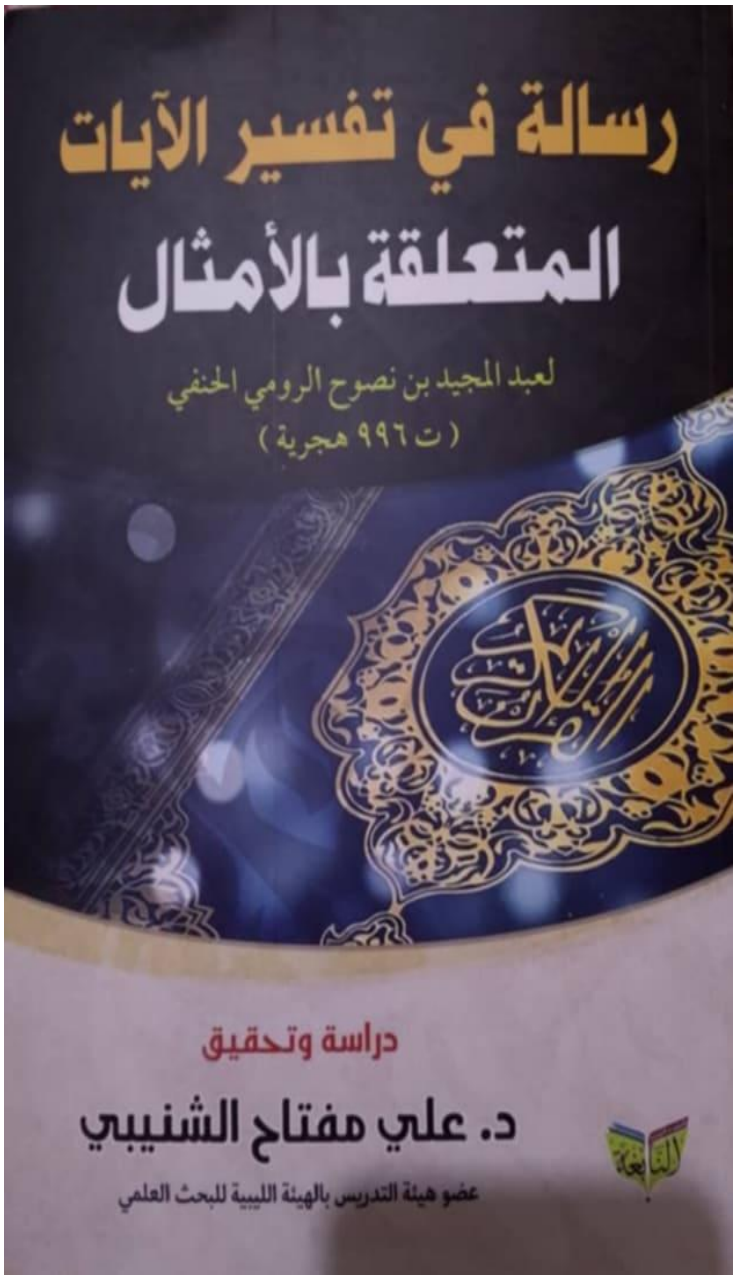
رسالة في تفسير الآيات
المتعلقة بالأمثال
لعبد المجيد بن نصوح الرومي الحنفي
(ت ٩٩٦ هجرية)
دراسة وتحقيق
د. علي مفتاح الشنيبي
عضو هيئة التدريس بالهيئة الليبية للبحث العلمي

(رسالة في تفسير الآيات المتعلِّقة بالأمثال)

تصنيف:

عبد المجيد بن نصوح الحنفي (ت 996 هـ).

A Treatise on The Interpretation of Verses Related to Occupancy

Classification: Abdulmajid bennasuh alhanafi (D. 996 AH)

دراسة وتحقيق د. علي مفتاح الشنيبي

الكتاب من منشورات دار النابغة للنشر والتوزيع– طنطا– مصر– 2025م.

الحمد لله رب العالمين, الرحمن الرحيم, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد.

الأمثـــال في القــرآن الكريــم ثـلاثة أنـــواع: الأمثال المُصرَّحة, والأمثـــال الكامِنة, والأمثال المُرسلَة.

فالأمثال المُصرَّحة: هي ما صُرِّح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن الكريم منها: قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ الآية [البقرة:17–20].

والأمثال الكامِنة: هي التي لم يُصرَّحْ فيها بلفظ التمثيل، ولكنّها تدل على معانٍ رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها قولهم: "خير الأمور الوسط", وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿لاَ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة:68], وقوله تعالى في النفقة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ [القرقان:67], وقوله تعالى في الصلاة ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: 110]. وما في معنى

قولهم: "ليس الخبرُ كالمُعَاينة" وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:260]. وما في معنى قولهم: "كما تَدِينُ تُدَانُ" وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء:123]. وما في معنى: "لا يُلدغُ المؤمنُ مِنْ جُحْرٍ مرَّتينِ" وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف:64].

والأمثال المرسلة: هي جُمَلٌ أُرسِلتْ إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه, فهي آياتٌ جارية مجرى الأمثال, ومن أمثلة ذلك: ﴿الآن حصحص الحق﴾ [يوسف: 51], ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ [النجم:58], ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ [يوسف:41], ﴿أليس الصبح بقريب﴾ [هود:81], ﴿لكل نبإ مستقر﴾ [الأنعام: 67], ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ [فاطر: 43], ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ [الإسراء: 84], ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ [البقرة:216], وغيرها كثير[1].

واختلفوا في هذا النوع من الآيات الذي يسمونه إرسال المثل، ما حكم استعماله استعمال الأمثال؟ فرآه بعض أهل العلم خروجا عن أدب القرآن، قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: 6]: "جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المُتارَكة، وذلك غير جائز; لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به، بل يتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه "[2].

ورأى آخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجِدّ، كأن يأسف أسفاً شديدا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول: ليس لها من دون الله كاشفة، أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه إلى باطله

1 – ينظر: مباحث في علوم القرآن, مناع القطان, مكتبة المعارف ط3, ص/293– 297.

2 – التفسير الكبير, فخر الدين الرازي, دار إحياء التراث العربي, 333/32.

فيقول: لكم دينكم ولي دين. والإثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح[1].

وفي هذا الكتاب محل الاعتناء والتحقيق نقف على تصنيف من النوع الأول من أمثال القرآن الكريم **(الأمثال المُصرّحة)** بعنوان: تفسير الآيات المتعلقة بالأمثال. تصنيف: الشيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل الأماسي الحنفي (996هـ).

التعريف بالمُصَنِّف:

لم تُسعفنا كتب التراجم وغيرها بمعلومات كافية وافية عن حياة الشيخ عبد المجيد بن نصوح, ولا عن مشائخه وتلاميذه, وحياته العلمية ورحلاته وتنقلاته, خلا آثاره العلمية فقد استطعنا جمع ما تفرّق منها في المصادر التي عُنيت بذكر فهارس الكتب والمؤلفات, أما باقي تفاصيل ترجمته فلم نجد ما يروي الغليل, وإليك ما ذُكر عنه في كتب التراجم من صفات ونِسَب: هو عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل الرومي اللَّادَكِيّ الأَمَاسيّ العثمانيّ الفقيه الحنفيّ المُفسّر المدرّس القاضي، المربّي لأولاد السلطان بايزيد الثاني في الأماسية، الصوفي الزيني[2].

التعريف بالكتاب:

في هذا الكتاب جمع الشيخ عبدالمجيد بن نصوح خمساً وأربعين آية, وردت في خمسٍ وعشرين سورة, صُرِّحَ فيها بلفظ: "مَثَّل" وتصريفاته: (المثل, الأمثال, مثلهم, مثلاً). ولفظ: "ضَرَب" وتصريفاته: (ضُرِبَ, يضرب, ضربنا, واضرب, ضربوا, تضربوا, نضربها), وتكلّم على كلّ آية من جهتين يبدأ:

أولاً: من جهة التفسير الظاهر **(التفسير بالمأثور أو بالرأي)**, واعتمد الكلام فيه بقدر كبير على تفسير البيضاوي (ت685هـ) ينقل كلامه في الآية نصّاً في غالب الآيات, وأحياناً

1 – ينظر: مباحث في علوم القرآن, مناع القطان, ص/297.

2– ينظر: هدية العارفين, 1/ 520، ومعجم المؤلفين, 6/ 171، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم, 3/ 1877، وكشف الظنون, 566, 852, 1767, وذيل كشف الظنون, 1/ 90.

قليلة بتصرف, وفي مرات قليلة ينقل في الآية كلام السمرقندي (ت373هـ) في "بحر العلوم", والبغوي (ت 516هـ) في "معالم التنزيل", والزمخشري (ت 538هـ) في "الكشاف", وابن عطية (ت541هـ) في "المحرر الوجيز", والقرطبي(671هـ) في "الجامع لأحكام القرآن".

وثانياً: من جهة التفسير الإشاري **(التفسير الباطن)**, قد يكون التفسير قريباً من معنى الآية, وقد يكون بعيد جداً ومُتكلَّف, واعتمد الكلام فيه بقدر كبير على كتاب: "التأويلات النجمية **(عين الحياة)**", لنجم الدين الكُبْرَى (ت 618هـ), وأحياناً كثيرة يعتمد على تفسير: "غرائب القرآن ورغائب الفرقان", لنظام الدين النيسابوري (ت 850هـ), و"عرائس البيان في حقائق القرآن", لأبي نصر البَلَقِي (ت 606هـ), و"بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني", لنجم الدين بن شاهورا الرازي (ت654هـ).

كتب الشيخ عبدالمجيد بن نصوح حواشٍ كثيرة على الكتاب من كلامه هو ويختمها بقوله: (منه) أثبتناها كلها في هوامش التحقيق. نقل فيها عن كتب مفقودة أو غير مطبوعة, منها: تفسير: "فتح المنان" لقطب الدين الشيرازي الفارسي المعروف بالعلَّامي (ت 710هـ) نقل عنه في عدة مواطن في حواشيه على الكتاب.

منهج الدراسة والتحقيق:

المنهج المتبع في هذا الكتاب منهج تحقيق النصوص حسب القواعد العلمية لعلم التحقيق, بالإضافة إلى المنهج النقلي والتاريخي, والمنهج الوصفي التحليلي. واشتمل الكتاب على مقدمة, وقسمين, وخاتمة.

فأمَّا القسم الأول: "الدراسة" وفيها: مقدمة– والتعريف بالمُصنِّف– وآثاره العلمية– والتعريف بالكتاب– وموارد المصنف في الكتاب– وصحة عنوان الكتاب, وصحة نسبته

للمؤلف- ووصف النسخة الخطية للكتاب- ومنهج الدراسة والتحقيق- ونماذج من النسخة الخطية للكتاب.

وأمّا القسم الثاني: "النص المُحقّق".

ثم خاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات, ثم فهرس المصادر والمراجع, وفهرس المحتويات.

ومن منهجية التحقيق:

1- نسخ النص المخطوط وفق قواعد الإملاء الحديث, مع مراعاة علامات الترقيم حسب المنهج المتعارف عليه, مع المطابقة بالنسخة الخطية للكتاب.

2- ضبط الآيات القرآنية داخل قوسين﴿ ﴾, وعزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين [ ] داخل المتن.

3- عزو الأحاديث الواردة في النص المُحقَّق لمصادرها مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث, فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ به, وما كان في سواهما أعزوه للكتب المسندة مع بيان درجة الحديث.

4- عزو الأقوال إلى قائليها من مصادرها الأصلية, أو مصادرها المنقولة عنها ما أمكن.

5- بيان الكلمات الغامضة, والمصطلحات العِلِّميَّة الواردة في النص المُحقَّق.

6- الترجمة للأعلام غير المشهورين والبلدان والمواضع ترجمة موجزة.

7- نقل المصنف في عدة مواضع من الكتاب عن مصادر غير مطبوعة, أو لم أتمكن من الوقوف عليها, في هذه الحالة إن وجدت الكلام المنقول أو قريباً منه في مصدر آخر وَثَّقْتُه منه, وإلاَّ تركته من غير توثيق ونبهت عليه أحيانا.

8- حواشي الكتاب كثيرة ومتنوعة, فما كان منها من كلام المؤلف رمزتُ له بين ( ) بكلمة "منه". وما كان منها نقلاً عن غيره اكتفيت بقولي "حاشية", وبعد تمام الحاشية وثّقتُ النقل من مصدره ما أمكن. وما كان منها في بيان غريب اللغة رمزتُ له بين قوسين ( ) بكلمة "غريب".

9- في بعض المواضع تكون الحاشية نقلاً طويلاً من كُتب تفسير مطبوعة ومشهورة, اكتفيتُ بقولي في موضع الحاشية: ينظر: تفسير كذا, مع ذكر الجزء والصفحة؛ تخفيفا من الحواشي, وأما ما كان من الحواشي نقلاً قصيراً أو من كُتب غير مطبوعة ولا مشهورة أو من كلام المصنف أثبتها كلها كما جاءت.

النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

1- الاهتمام بالتفسير الموضوعي كان شائعا وبكثرة في القرن العاشر الهجري.

2- عناية الشيخ عبدالمجيد بن نصوح كبيرة بالتفسير الموضوعي ويتضح ذلك من كثرة تصانيفه في هذا النوع من أنواع التفاسير.

3- ظهر من خلال تحقيق هذا الكتاب للمصنف؛ أنه وسطيٌّ في تصوُّفه فلم يشطح شطحات غلاة التصوّف.

4- يظهر أن الشيخ عبدالمجيد بن نصوح واسع الاطلاع, وصاحب مكتبة (خاصة) علمية كبيرة تحوز نسخاً نفيسة من كتب لم تصلنا إلى يومنا هذا أو لا تزال حبيسة أرفف المخطوطات.

5- فرق الشيخ عبدالمجيد بن نصوح في هذا الكتاب بين معنى التفسير والتأويل, فجعل التفسير للمعاني الظاهرة, والتأويل للمعاني الباطنة, وجعل التفسير الإشاري في كتابه

قسيم التفسير الظاهر, ويتجلى ذلك في طريقة تفسيره لآيات الأمثال, وكثرة كتب التفسير الإشاري التي نقل عنها في كتابه.

ثانياً– التوصيات:

1 –لا تزال ترجمة الشيخ عبدالمجيد بن نصوح غير وافية, وتعوزها المصادر والمراجع, فنهيب بالباحثين أن يبذلوا الجهد لإفراد دراسة تُعنى بالشيخ وحياته العلمية والوظيفية فقد كان مربيا لأبناء السلطان بايزيد الثاني, وقاضياً في عصره, ومدرساً, ومصنِّفاً في التفسير والفقه والتصوّف وغيرها.

2– آثار الشيخ عبد المجيد بن نصوح العلمية جُلّها لايزال مخطوطاً, ولم نقف على أثرٍ علميٍّ له مطبوع, ولعلّ عملنا هذا يكون أوّل أعماله العلمية التي ترى النور, وهذا مدعاة للباحثين أن يعتنوا بها, لاسيما ومصنفاته تصلح أن تكون رسائل علمية (ماجستير ودكتوراه).

3– نعتقد أن مكتبة الشيخ عبدالمجيد بن نصوح الخاصة كبيرة وتحوي نفائس, فأين آلت هذه المكتبة, وما هو مصيرها؟

عرض وتقديم:

د. علي مفتاح الشنيبي

عضو هيئة تدريس بالهيئة الليبية للبحث العلمي

إدارة العلاقات العلمية والثقافية